Journal Of the Iraqia University (75-10) July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

دلالة تراكيب النفي في شعر الارجاني

سحر كريم كامل علي
أ.د هدى صلاح رشيد
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة العربية

ملخص

النفي في اللغة العربية يُعدّ من أهم الأساليب النحوية التي تُوجّه المعاني وتوضحها، إذ يُستخدم لإبطال وجود شيء أو نفي اتصافه بصفة معينة. في شعر الأرجاني، يظهر النفي بأسلوب خاص، حيث يوظّف أدواته مثل ليس، ولا النافية، وما النافية، ليس فقط في البنية النحوية، بل أيضًا في السياق البلاغي لإبراز المعنى وتقويته. وقد أشار د. إبراهيم مصطفى إلى أن أدوات النفي لو جُمعت وصُنّفت بحسب دلالتها (نفي الماضي، نفي الاستقبال، نفي المفرد أو الجملة، ما يخص الاسم أو الفعل) لأمكن الإحاطة بأحكامها وكشف دقة العربية في الأداء. الأرجاني استعمل النفي ليؤكد المعاني أو ينفيها بقوة، مما يعكس رؤيته الشعرية ويمنح تراكيبه طابعًا بلاغيًا مميزًا

Negation in the Arabic language is considered one of the most important syntactic devices that guide and clarify meanings. It serves as a fundamental tool to deny the existence of something or to negate its attribution to a certain quality. In al-Arjānī's poetry, negation appears in a distinctive manner, as he employs tools such as laysa (is not), lā (the negating particle), and mā (the negating particle), not only within syntactic structures but also in rhetorical contexts to highlight and strengthen meaning. Dr. Ibrāhīm Muṣṭafā pointed out that if these negation tools were collected and classified according to their functions—whether they negate the past, the future, a single word, or an entire sentence, whether they apply to nouns or verbs, and whether they are repeated—we would gain a comprehensive understanding of their rules and appreciate the precision of Arabic expression. Al-Arjānī used negation to either affirm meanings or deny them with force, reflecting his poetic vision and giving his structures a distinctive rhetorical character.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة و السلام على خير المرسلين، محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين. النفي من الأساليب النحوية التي تؤدي دورًا هامًا في توجيه المعاني وتوضيحها، إذ يعد أداة أساسية في اللغة العربية لإبطال وجود شيء، أو نفي اتصاف بشيء معين. وفي هذا المبحث، تتناول دراسة التراكيب النحوية التي تنفي وتغير دلالة الجمل في شعر الأرجاني، سنناقش في هذا المبحث كيف يتم توظيف أدوات النفي مثل "ليس"، و"لا" النافية، و"ما" النافية في شعر الأرجاني وكيفية استعمالها لإحداث تأثيرات بلاغية ودلالية، مثل تأكيد المعنى أو نفيه بشكل قوي ودقيق.تعد تراكيب النفي في شعر الأرجاني ذات طابع خاص، فقد استعمل هذه الأدوات للنفي ليس فقط على المستوى النحوي، بل أيضًا في السياق البلاغي. يسعى الشاعر إلى نفي أو تقوية المعاني بشكل يجسد رؤيته في الشعر.

المطلب الأول: النفي لغةً واصطلاحا:

النفي لغةً:

يعرفه ابن منظور(ت ٧١١هـ) بقوله: "نفي الشيء وينفي نفيا تنحى، ونفيته نحيته، ونفي الرجل عن الأرض ونفيته عنها طردته فانتفى وتنافست الآراء الأحكام تعارضت تباينت" [١] ووضع الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تعريف له فقال أن:" نفيته من المكان: نحّيته عنه فانتفى، ونُفي فلان من البلد: أُخرج وسُيِّر، وانتفى شَعَرُه :تساقط، وانتفى الشجر من الوادي: ذهب، وهذا نَفِيُ الرّيح: ما يبقى من التراب الذي تأتي به في أصول الحيطان"[٢]وجاء في المعجم الوسيط:" نفاه جحده تبرأ منه ونفاه أخبره انه لم يقع وانتفى شعره تساقط وانتفى الشجر من الوادي أنعدم وأنقل".[٣] تأسيسا على ما سبق

يمكن القول إن مادة النفي تأتي على عدة معان في المعاجم، منها: الاخراج، وسقوط، وذهاب، والطرد، والعدم، والنقل وما إلى ذلك. وينبغي الإشارة الى أن في العربية ممكن أن تتعدد المعاني واللفظ واحد مثلما نرى ذلك في مفردة النفي.

النفي اصطلاحا:

يقول الرماني (ت ٣٨٤هـ): (يجوز في الفعل من حمل الاسم عليه في حروف النفي أنه إذا وليّ حرف النفي الاسم مع شغل الفعل عنه بسببه أن يحمل على فعل يفسره كما يكون في حرف الاستفهام لأن حرف النفي يشبه حرف الاستفهام في نقل الجملة من معنى إلى معنى، فحرف الاستفهام ينقل الخبر إلى الاستخبار، وحرف النفي ينقل عن الإيجاب إلى النفي." [٤] يتبين من تعريف الرماني للنفي أنه شبه النفي بالاستفهام فيراه أنه يحول الجملة من الإثبات إلى النفي أي يعمد على نفي الحدث. وتكلم عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) عن النفي واصفا إياه بقوله :" ما لم ينجزم بلا، نحو: لا يفعل، ومعناه الإخبار عن المعدوم"[٥]، وقد أقام الزركشي هو الآخر بوصف النفي إذ قال : "شطر الكلام كله، لأن الكلام إما أثبات أو نفي. "[٦] لاحظنا أن كل من عبد القاهر الجرجاني والزركشي عملوا على وصف النفي فمرة وصف بأنه لا ينجزم ب (لا)، وعليه فمعناه يكون إخبار، في حين وصف وجعل شطر من كلام وذلك لأن كلام كله يكون أما مثبت وأما منفي، لاحظنا أن كل من عبد القاهر الجرجاني والزركشي عملوا على وصف النفي فمرة وُصِف بأنه لا ينجزم ب(لا)، وعليه فمعناه يكون إخبار، في حين وُصِف وجُعل شطر من كلام وذلك لأن كلام كله يكون أما مثبت وأما منفي، وإمّا الشريف الجرجاني(ت٨١٦ هـ) فيعرفه فيقول:((هو إخبار عن ترك فعل ما، وكذلك فهو الإخبار بعدم إصدار الفعل عن الفاعل في الزمان الآتي وضد المضارع"[٧] ولاحظنا أن الشريف الجرجاني(ت٨١٦ هـ) قد عرّف مصطلحا آخر هو الجحد وأراد به أن يكون مرادف المصطلح النفي ويعرفه على أنه:" ما انجزم ب "لم" لنفي الماضي, وهو عبارة عن الأخبار عن ترك الفعل في الماضي فيكون النفي أعم منه، وقيل: الجحد عبارة عن الفعل المضارع المجزوم ب "لم" التي وضعت لنفي الماضي في المعنى و ضد الماضي" [٨]. وهنالك وجود من العلماء قد حاول التفريق بينهما فنجد أن الزركشي(ت٧٩٤ هـ) يوافق ابن الشجري(ت٥٤٢ هـ) في تفريقه بين مصطلحي النفي والجحد إذ أنه أورد قول ابن الشجري في كتابه البرهان في علوم القرآن. [٩] قد يكون النفي جحدا، فإذا كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا، وإن كان يعلم أنه كاذب فيما نفاه سمي نفاه سمي ذلك النفي جحدا، فالنفي إذن اعم من الجحد, لأن كل جحد نفي, وليس كل نفي جحدا، وعليه فإنه يؤيد كلامه.

المطلب الثاني: ادوات النفي :

للنفي أدوات عدة، وكل أداة تدل على معنى ولها دلالة خاصة، يقول د. إبراهيم مصطفى: "ولو أنها جمعت في باب وقرنت أساليبها و وزن بينها و بين ما ينفي الاستقبال وما ينفي الماضي وما يكون نفيًا لمفرد، وما يكون نفيًا لجملة وما يخص الاسم وما يخص الفعل، وما يتكرر لأحطنا بأحكام النفي وفقهنا أساليبها, ولظهر لنا من خصائص العربية ودقتها في الأداء شيء كثير أغفله النحاة وكان علينا أن نتتبعه ونبينه"[١٠]،واسلوب النفي اسلوب لغوي يؤدى بأدوات ، ويهدف إلى إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى منفي وتحويل المعنى من الإيجاب والقبول إلى ضده ، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك ، أو يصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشرة من المقابلة إلى الضد[١١] إنّ اسلوب النفي لم يدرسْه النحاة القدماء في باب مستقل ، وإنما أدرجوا أدواته وعناصره في أبواب مختلفة ، فقد بحثوا (ليس) و(ما) و (إن) ضمن نواسخ المبتدأ والخبر ، ودرسوا (لم) و (لمّا) ضمن جوازم الفعل المضارع ، و (لن) ضمن نواصب الفعل المضارع و (غير) ضمن أدوات الإستثناء ، و (لا) إذا نصبت الاسم ألحقت بـ(إنّ) وإذا رفعت الاسم لحقت بـ(ليس) .أمّا الباحث فيعمل على جمع هذه الأدوات التي تفيد النفي ، تحت عنوان اسلوب النفي ، مقتصرًا على الأدوات التي وردت في شعر الارجاني ، وستكون الدراسة على وفق الأنماط الآتية : .

١- نفي الحال وادواته : (لا) و (ليس) و (ما) . (لم) و(لمّا)

٢- نفي المستقبل وأداته : (لن) .

٣- النفي المطلق وأدته : (غير) .

١-نفي الحال وادواته هي:

أولاُ: لم:-

هي أداة تختص بالدخول على الفعل المضارع فتصرف معناه إلى المضي وبدخولها على الفعل المضارع يجري تغيير في المبنى ، وذلك بقطع الحركة عن آخره[١٢] .دخلت (لم) على الفعل المضارع في شعر الارجاني ، وأفادت النفي حسب الانماط الاتية:نفي + جزم + قلب زمن المضارع إلى الماضي ورد في قوله:

ولم نَخُصَّ له يوماً بتَهْنئةٍ أَيّامُه كلُّها مِمّا نُهنّاه[١٣]

فقوله : (لم نَخُصَّ) : فعل مضارع مجزوم بـ "لم" وعلامة جزمه السكون، وحركت الصاد بالفتح منعاً لالتقاء الساكنين أو فكاً للإدغام في بعض التوجيهات فالنفي بـ "لم" هنا محضٌ، لأنه إخبار عن عدم وقوع الفعل في الماضي.وإنّ الجمع بين النفي (لم نخصّ) والتوكيد (كلها مما نهنّاه) يبرز المبالغة في المدح: الممدوح لا يُخصّ بيوم واحد، بل كل أيامه أعياد.وفي موضع آخر جاءت (لم) وفق النمط : لم+ مجزوم+ شبه جملة

لم يُبْقِ في القلبِ تَقْبيلي أَناملَه هَوًى لثَغْرٍ وإن طابَتْ ثَناياه(١٤)

جاء التركيب (لم) : حرف نفي وجزم وقلب، و (يُبقِ) : فعل مضارع مجزوم بـ "لم"، وعلامة جزمه حذف حرف العلة (الأصل: يُبقي). والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو".و(في القلبِ): جار ومجرور متعلق بالفعل "يبقِ ؛ فالتركيب الأول: نفي محض بالفعل المضارع المجزوم بـ "لم"، والجملة الثانية تقرير يوضح أنَّ الحب لم يبقَ لغير الأنامل، حتى لو كان الثغر جميلًا، وبذلك يكون النفي بـ (لم) أخلص الجملة للحال، أي جعلها تدل على الحال الراهنة لا على مجرد **الماضي** .

ثانياً –ليس:

يُعد النفي من أبرز التراكيب النحوية التي تُستثمر في الخطاب الشعري، لما يحمله من طاقات دلالية تتصل بنفي الوجود أو نفي الصفات أو نفي الإمكان، وكلها تُسهم في بناء المعنى الكلي للنص الشعري. وأول من أستذكر ليس وقام بتوضيحها هو الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٠هـ)إذ أنه قام ببيان طبيعة تركيبها فقال: "ليس :كلمة جُحود ومعناه: لا أيس، فطُرِحتِ الهمزةُ وأُلزفتِ اللاّم بالياء، ودليلُه: قولُ العرب: ائتني به من حيثُ أيس وليس، ومعناه: من حيث هو ولا هو. واللّيس: مصدر الأليَس، وهو الشُّجاع الذي لا يرُوعه الحرب،...وقد ليس الأليس: الرجل الثقيل الذي لا يبرح مكانه، وجمعه: لِيس. والأَلَيَسُ : الضعيف الرأي"(١٥). وفي شعر الأرجاني نجد حضورًا واضحًا لأداة النفي "ليس"، التي استعملها الشاعر في مواضع متعددة للتعبير عن مفارقات شعورية وفكرية، منها ما هو مرتبط بالحكمة، ومنها ما هو تعبير عن فجيعة أو موقف نفسي أو اجتماعي. وسنتناول فيما يلي تحليلًا دلاليًا لتراكيب النفي بواسطة "ليس" في نصوص مختارة من ديوان الأرجاني ، قال الشاعر:

كدَرَتْ فليس يَبينُ آخرُ أمرها وظُهورُ قَعْرِ الماء عند صَفائه

مَنْ لي بذي كرَمٍ أقرّطُ سَمْعَهُ شَكْوَى زمـــانٍ مَرَّ في غُلوَائه؟ (١٦)

يأتي النفي في عبارة "فليس يبين آخر أمرها" دالًا على تعذر المعرفة بالمآلات، فـ"ليس" هنا نفي لظهور النهاية أو وضوح العاقبة، مما يعكس رؤية فلسفية حول غموض المصير وتعقد الأحداث. التركيب (ليس + فعل مضارع) يدل على نفي استمراري أو راهن، أي أن "أمرها" لا يبين الآن وربما لا يبين مستقبلاً. ويقول الزجاجي(ت ٢٤٠هـ)الغرض منها فيقول:" ليس :لنفي الحال والاستقبال"(١٧)، والمقابلة مع "ظهور قعر الماء عند صفائه" تضيف بعدًا تصويريًا يُبرز المفارقة: فكما لا يُرى قعر الماء إلا إذا صفا، كذلك لا يظهر ختام الأمور إلا بعد أن تنقشع شوائبها، وقوله:

يَظُنُّ الجبانُ العَجْزَ خُلْداً وإنّما مَنالُ المَحايي من خلال المَماوتِ

وليس يَخوضُ العيشَ خُضْراً ظلِالهُ سوى حائمٍ حولَ المنّيةِ حائت (١٨)

يوظف الشاعر الاداة "ليس" في سياق حصر النفي ضمن النمط:**[**ليس+الفعل المضارع + سوى**]**إذ جاء التركيب منفيا ب(ليس) وهي من اقوى الادوات المذكورة للنفي وجاء (اسمها) مقدراً بـ(أحدٌ) أي (ليس أحدٌ يخوض) والخبر جملة فعلية فعلها فعل مضارع (يخوض ...) مما افاد القصر والحصر، أي: لا أحد يخوض نعيم الحياة وظلالها الخضراء إلا من يدور حول الموت، أي إنّ الحياة لا تُعاش إلا وهي مقرونة بالفناء وهذا (النفي) ينسجم مع البيت السابق: (يظن الجبان ..)، إذ يفضح وهم الجبان الذي يظن أن العجز يطيل العمر، بينما الحقيقة أن مواجهة الموت هي سبيل الحياة والذكر وتاتي اهمية النفي من كونه :" شطر الكلام كله، لأن الكلام إما أثبات أو نفي،(١٩)، وعن طريق تركيب اسلوب النفي والربط السياقي يحقق الشاعر مقصده الشعري ليكون:الجبن = وهم الخلود.الشجاعة = طريق الحياة والذكر وجاء النفي بـ(ليس) ضمن التركيب: **[**ليس+ شبه جملة + اسم **]** في قوله:

لمنع الذي يحويه ليس بآلت ومن مال مسترعيه ليس بآلت (٢٠)

جاءت شبه الجملة (بآلتٍ): خبر "ليس" مجرور لفظًا بالباء الزائدة، منصوب محلًا.واسم ليس: ضمير مستتر تقديره "هو"، يعود على الموصول "الذي يحويه" أو على المال المذكورو مع تقديم معمول "منع الذي يحويه / مال مسترعيه". الدلالة هنا نفي الاستحقاق أو الأهلية؛ فالشاعر ينفي أنْ يكون من يملك المال أهلًا للمنع أو السيطرة، وهذا يعكس رؤية نقدية اجتماعية تتصل بالعدالة والتوزيع الطبقي فضلاً عن أنَّ. " لست" و"آلت" فيهما جناس لفظي يزيد من الإيحاء الدلالي ويرسّخ المعنى الذهني للنفي إذ أنّ (آلِت الأولى : تعني المقل بالعطية أمّا الثانية : فبمعنى الباخس للحق) (٢١)، فيتكرر النفي للتأكيد على انعدام سلطة من لا يملك، وهنا تظهر (ليس) لتدحض كل مظاهر التملك الزائف، فهي تُقصي وتبطل الادعاء ضمنيًا.

وقوله:

فهل لنا مـــن مُدَّكَر كُلٌّ بأُهْبَةِ السَّفَر

أضحَى كَفُوقٍ في وَتَر وليس لي من مُقْتَدَر (٢٢)

تركيب الجملة الاسمية : "ليس + خبر مقدم (شبه جملة) + اسمها (جار ومجرور)إذ جاء : الواو استئنافية، "ليس" فعل ناقص جامد و(لي: جار ومجرور في محل رفع خبر مقدّم لـ "ليس" و (من مقتدرٍ): جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر ثانٍ أو حال، و"مقتدرٍ" اسم مجرور بـ "من" الزائدة، في محل رفع اسم "ليس" مؤخر والتقديم افاد نفي الامتلاك أو الاستناد على معين إذ إنه نفي للحيلة أو القدرة، يُعبّر عن حالة من الضعف أو الاستسلام، وربما الانفراد بالمعاناة. ويرى د. أحمد رسن أنها: "تركيبات عقلية...تبنى على أساس المعنى العام للمبتدأ. وهو أسم دال على ذات التداول عند المتكلم والمتلقي وعلى المعنى العام للخبر."(٢٣)و إنّ جود الخبر المقدّم (لي) قبل اسم "ليس" يعطي قوة في التركيب ويُبرز المعنى. فضلاً عن دخول من الزائدة على الاسم (مقتدر) يزيد النفي توكيدًا، فيفيد أنَّه لا قدرة له البتة، بهذا الأسلوب، الشاعر يعبّر عن العجز التام، فيوازن بين صورة القوة الكامنة في الشطر الأول (كفوقٍ في وتر) وصورة الضعف في الشطر الثاني (ليس لي من مقتدر)، كما يؤكد أبو عمرو البغدادي أنَّ "ليس تدل على نفي الحال، وهي تعمل دون قيد أو شرط، نحو: (ليس عمرو جالسًا)"(٢٤)وجاء تركيب ليس وفق نمط :[ليس + اسمها و محذوف + فعل مضارع وقوله:

شُكْري وشُكـــــــرُهمُ إذا طُلِبا شَمْلٌ لَعمْرُك ليسَ يَلْتَئِم

أَعرِضْ عنِ الذُّلاّنِ إن عُرِضوا فَوُجودُهمْ سِيّانِ والعَدَم (٢٥)

ورد النفي بـ(ليس) وهو: فعل ناقص جامد للنفي و (يلتئم) فعل مضارع مرفوع، والجملة الفعلية في محل رفع اسم "ليس". والخبر محذوف تقديره: موجود أو حاصل وحذف الخبر لأنّه وقع في جواب القسم (لعمرُك) (٢٦)فالنفي في "ليس يلتئم" يرتبط بالامتناع الذاتي، فالشاعر ينفي إمكان الجمع بين شكرين مختلفين، مما يشي بتناقض بينه وبين الآخرين في المواقف أو المبادئ. "ليس + فعل مضارع" هنا يدل على نفي الإمكان أو التوافق، ويستحضر في ذهن القارئ صورة الجرح الذي لا يلتئم، فيمد الدلالة إلى مجال العلاقات الإنسانية وما فيها من تباعد أو شقاق يصعب رأبه، فالشاعر هنا ينفي إمكان اجتماع الشكرين، نافيًا إمكانية التئامهما، أي تقاربهما أو اتحادهما، ليؤكد التناقض بينه وبين الآخرين.وقد أشار بعض الدارسين المحدثين إلى أن (ليس) تُستخدم لنفي اتصاف الاسم بالخبر، في الزمن الحالي أو المستقبل، كما في قول د. إبراهيم بركات: "يفيد مع معموليه نفي اتصاف اسمه بمعنى خبره في الزمن الحالي..."(٢٧). وهذا ما نجده في قول الأرجاني، إذ الزمن الحاضر غالب في كل النفي ب(ليس)، دالًا على إدراك الشاعر لما هو كائن أو ممتنع الآن، مما يعكس واقعية المعالجة وإن اتخذت شكلًا فنيًا.من خلال هذه الشواهد، يتبين أن الأرجاني استخدم "ليس" في تراكيب نحوية متعددة، منها الجمل الاسمية والفعلية، وقد تنوعت دلالاتها بين: نفي المعرفة والوضوح، نفي القدرة، نفي الحيلة أو النصير، نفي الإمكان أو التوافق، نفي الوجود الحقيقي، القصر والتخصيص في المعنى. وكلها تدل على ثراء التركيب النحوي بالنفي في شعر الأرجاني، وارتباطه الوثيق بالسياق الشعري والمعنوي العام للقصيدة، مما يمنح "ليس" بُعدًا تعبيريًا يتجاوز حدود النفي البسيط ليصبح أداة في بناء الرؤية الشعرية العميقة.

ثالثاً–(لا)النافية:

تتجلّى أهمية التراكيب النحوية في شعر الأرجاني في أنها ليست مجرد أدوات لغوية تؤدي وظائف نحوية فحسب، بل تحمل شحنات دلالية وجمالية تُغني المعنى وتعمّق التجربة الشعرية. ومن أبرز هذه التراكيب "لا" النافية، وهي أداة متعددة الأنواع والاستخدامات، تتنوع بين العاملة وغير العاملة، وبين النافية للجنس والنافية الزائدة، ولكل منها أثرها البلاغي والنحوي في النص الشعري. في هذا المبحث نسلط الضوء على نماذج مختارة من شعر الأرجاني، ونحلل دلالة النفي فيها من خلال استعمالاته لـ(لا)، وقد جاءت لا النافية وفق النط الآتي:

لا النافية للجنس+ اسمها+ خبرها محذوف

لابُدَّ مِن أَن تَخِرَّ الهامُ ساجدةً إنْ لم تكُنْ مِن مُطيعيهِ فقَتْلاه(٢٨)

فالتركيب يفيد الحتمية و(لابُدَّ) ، "لا" نافية للجنس، و"بدَّ" اسمها منصوب، وخبرها محذوف تقديره كائن ، من أن تَخِرَّ: جار ومجرور متعلق بالخبر المحذوف، و"أن" مصدرية، والفعل "تخرَّ" منصوب بأن، والمصدر المؤول في محل جر بـ "من دخلت "**لا** "في تركيب "**لا بدَّ**"، على الجملة الأسمية ، وقد لزمت هذا التركيب حتى صار بمنزلة المثل؛ لأن تركيب "**لا بدَّ** " يفيد معنى الحتمية واللزوم، والخبر فيه يُحذف دائمًا ويُقدَّر بما يناسب السياق (٢٩). والمعنى هنا :لا بدَّ كائنٌ من أنْ تخرّ الهام ساجدةً .وتدخل لا النافية على الفعل الماضي فتفيد الدعاء وحسب النمط الآتي:

لا (غير عاملة) + جملة فعلية

فلا طلبْتَ سواه بعدَ رُؤْيته لا يَحْسُنُ العَبْدُ إلاّ عند مَوْلاه(٣٠)

دخلت (لا) على الجملة الفعلية التي فعلها (طلب) وهو فعل ماضٍ مبني على السكون واداة النفي اخلصت التركيب إلى (الدعاء) و قد تكررت لا في هذا الشاهد وهذا يوافق ما ذهب إليه النحاة ((**فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة، ولم تعمل فيها، أو فعلا ماضيا لفظا وتقديرا وجب تكرارها))**. (٣١). فالشاعر استعمل "لا" ليس لنفي وقوع الطلب، بل للدعاء بألا يطلب المخاطَب غير الممدوح بعد رؤيته .

وتأتي (لا) نافية محضة للتأكيد من قوله:

ما أَنسَ لا أَنسَ له مَوْقفاً والعِيسُ قد ثَوروهُنَّ الحُداة(٣٢)

فقوله :(ما أنسَ): "ما" نافية، و(أنسَ) فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا"، ولا أنسَ له موقفاً: (لا) نافية، ودخلت على الفعل المضارع "أنسَ"، والفاعل ضمير مستتر، و"له" جار ومجرور متعلق بالفعل، و"موقفاً" مفعول به منصوب فضلاً عن أن التكرار (ما أنسَ... لا أنسَ) يُفيد شدة النفي، أي إنَّ الشاعر يؤكد أنَّه لا يمكن أنْ ينسى ذلك الموقف واخلصته للحال.

رابعاً –(ما)النافية:

١–ما + الجملة الاسمية

اختلف النحاة في شأن (ما) إذا دخلت على الجملة الاسمية: هل تعمل عملًا نحويًا أم تُهمل؟ فبنو تميم: يرون أنها لا تعمل شيئًا، وهو الوجه القياسي عندهم، لأن "ما" ليست فعلًا حتى تُجري مجرى الأفعال و أهل الحجاز: شبَّهوَّا "ما" بـ ليس، إذ إنَّ معناها عندهم يساوي معنى "ليس"، فأجروها مجراها، فترفع الاسم وتنصب الخبر كما تفعل "ليس (١) ، ويشترط في (ما) الحجازية كي تعمل شروط (٢):

١-الاّ يتقدم خبرها على اسمها ،وليس بظرف ولا جار ومجرور.

٢-الاّ ينتقض نفيها بـ(الاّ) .

٣-الاّ يزاد بعدها (إن).

٤-الا يبدل من خبرها موجب .

جاءت (ما) النافية في شعر الأرجاني، وفق الانماط الآتية :

ما + خبرها (شبه جملة + مضاف إليه)+ اسمها

فما في أمرِ إدراري مَعابٌ ولا دُرَري إذا جُعِلَتْ حُلاكا(٣٣)

دخلت (ما) النافية التي تعمل عمل ليس على شبه الجملة (في أمرِ) و في (أمرِ إدراري): شبه جملة (جار ومجرور + مضاف إليه) في محل خبر مقدم لـ "ما"، و(معابٌ): اسم "ما" مؤخر مرف، ويجوز في (ما) هذه أن تكون تميمية؛ ويجوز أنْ تكون حجازية على مذهب من يجيز تقدم خبرها إذا كان ظرفا ومجرورًا. أما من منع من ذلك فلا يجوز في (ما) أنْ تكون حجازية(٢)، والملاحظ أنَّ الشطر الثاني: قد تضمن أيضا لا النافية المشبّهة بـ "ليس" دخلت على جملة اسمية، فجاء اسمها أولًا، وخبرها جملة فعلية ظرفية ضمن النمط (لا + اسم (دُرَري)+ خبر جملة فعلية ظرفية (إذا جُعِلَتْ حُلاكا)) إذ قام بتأكيد المعنى: لا عيب في عطائه ولا في نفائسه إذا صارت حُليًا.

أ– ما نافية غير عاملة

وردت ما النافية غير العاملة مع الجملة الاسمية في الانماط الاتية : ما+ الخبر +الاسم في قوله:

من خَوفِ ما فيه خَطَر بالحِجْرِ منّي والحَجَر

يَمينُ بِـــــــرٍّ ما فَجَر لو مُلِّكَتْ نَفْسي الخِيَر (٣٤)

الجملة الاسمية (فيه خطرٌ) خبر مقدم ، والمعنى: "من خوفٍ لا خطر فيه"، إذن "ما" في هذا السياق ليست حجازية عاملة، بل هي مجرد أداة نفي غير عاملة ، والجملة بعدها مستقلة. لتقدم الخبر على الاسم في هذا الشاهد تظهر "ما" في قوله: "ما فَجَر"، وتأتي نافية للفعل "فَجَر"، بمعنى ارتكب فجورًا أو نقض اليمين. وهنا "ما" نافية مهملة نحويًا، لكنها تحتفظ بدورها الدلالي الكامل، إذ تنفي صفة الفجور عن اليمين التي أقسمها الشاعر، مؤكدة على طهره وصِدقه. المعنى أن هذا القسم لم يُدنس بفجور، بل هو يمين صدق ووفاء. وفي السياق العام للبيت، هناك توتر بين الخوف والنية، بين القسم وبين الخير، وقد استخدمت "ما" لتُنزه اليمين وتؤكد أنها لم تصدر عن فجور أو ريبة. بلاغيًا، يُعد هذا النفي بمثابة تطهير للنية، حيث

تُظهر "ما" هنا صوت الضمير النقي للشاعر، وتنفي عن فعله الشبهة أو الاتهام، مما يُكسبه بعدًا أخلاقيًا قويًا.وتكون غير عاملة إذ انتقض نفيها بـ(إلا) :ما+ ضمير +إلا

فما أنا إلاّ مَن أَعُدُّك عُدَّتي وما أنت إلاّ مالِكُ الكَرَمِ العِدّ

ما غير عاملة انتقض نفيها بـ(إلا)

٢-وتكون نافيه غير عاملة اذا دخلت على الفعل وحسب الانماط الاتية:

النمط الأول: ما+ فعل ماض مبني للمعلوم+ فاعل+ مفعول به

وساد كُفاةَ المُلْكِ قِدْماً بفَضْلِه وذو النَّقْصِ إذ تخْلو الديارُ يسودُ

وما نــال مُلْكاً بالمُنَى ولربّما تَنبَّهُ للقـــــــــومِ النِّيامِ جُدود [٣٥]

الشاهد في قوله: "وما نال "، نجد أنَّ (ما) جاءت نافية، وهي هنا غير عاملة ، إذ نلحظ أنَّها دخلت على جملة فعلية مكوّنة من (فعل وفاعل ومفعول به) وحسب النسق الاعرابي : (ما)النافية و(نال) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره "هو". (ملكاً): مفعول به أول منصوب، و(بالمُنى) : جار ومجرور متعلق بالفعل "نال"، أي بالتمني، والمعنى: لم ينل أحد الملك بمجرد الأماني النمط الثاني: ما + فعل ماضي + تكملة الجملة من ذلك قول الشاعر :

كذا خطايا الورى تَمْحو كمَحْو المِداد

فابْقَ لأمثاله ما كَرَّ حَوْلٌ مُعاد[٣٦]

في هذا السياق، وردت "ما" في قول الشاعر: "ما كُر حول معاد"، وقد استعمل نافية لجملة فعلية وهنا تكون "ما" غير عامله لدخولها على جملة فعلية [٣٧] فالفعل كرَّ مبني للمعلوم.و"ما" غير عاملة، لأنها دخلت على جملة فعلية، فهي نافية فقطمن الناحية النحوية، لكنها ذات دلالة بلاغية واضحة. فهي تنفي حصول الكسر أو التغيير في محيط "معاد"، الذي قد يُفهم رمزيًا على أنه موعد الحساب أو الرجوع.المعنى يوحي بأن الشاعر يدعو إلى إبقاء الرحمة والصفح، لأن الخطايا البشرية تمحى كما يُمحى المداد بالماء، وفي ضوء ذلك ينبغي التغاضي عما كُسر أو أخطأ فيه المرء، لأن لا شيء يُذكر حول الموعد، أي أن العفو أولى. تؤدي "ما" هنا وظيفة التهوين والتطهير، وتُسهم في توصيل الرسالة الأخلاقية للعفو بتقنية النفي التي تُبرز الغياب الكامل للأثر السلبي،

٢- نفي المستقبل واداته (لن) :

حرف يدخل على الفعل المضارع فينصبه[٤] ، وهي عند الجمهور بسيطة[٥]، وتفيد لن نفي المستقبل نفيا مؤكدا [٦].

وقد وردت (لن) ناصبة للفعل المضارع في مواضع عدة في شعر الارجاني منها قوله:

ولن أَكبُتَ الحُسّادَ إلاّ بنَظْرةٍ من المَوقفِ الأَسْمَى الإماميّ في أَمري[٣٨]

إذ دخلت (لن) على الفعل المضارع فتركيب (أكبُتَ) : فعل مضارع منصوب بـ "لن"، والفاعل ضمير مستتر تقديره "أنا" والحُسّادَ: مفعول به أول منصوب. وإلاّ بنظرةٍ: "إلا" أداة استثناء، و"بنظرةٍ" جار ومجرور متعلق بالفعل "أكبُتَ"، والمعنى: لا أقدر على كبت الحساد إلا بنظر

٣-النفي المطلق بـ(غير) :

إنَّ حكم كلمة (غير) عند الأعراب يتحدد بحسب موقعها في الجملة.أي أن "غير" ليست لها وظيفة ثابتة واحدة، بل تختلف أحكامها الإعرابية باختلاف السياق[٣٩]: فقد تأتي مضافة، أو منصوبة على الاستثناء، أو في محل رفع أو نصب أو جر، وذلك تبعًا لموضعها في التركيب. ، وبما أنها تفيد النفي وهي إما بمعنى (ليس) وإما بمعنى (لا) و(لخلوها من الدلالة الزمنية)[٢]وضعناها في النفي المطلق وقد وردت حسب الانماط الاتية:

أ.تقع في موضع اسم مجرور من قوله:

يُراوِحُ ضَرباً نَوبةً بعد نَوْبةٍ على غَيرِ ذَنْبٍ في مَنيعِ ذُراكا

ب- وقعت في موضع شبه جمله خبر مقدم

وَرِثْتُمُ يا بَني إسحاقَ مَنْصبَها فما لغَيرِكمُ في إرثِكم شِرَك

ج- وقعت في موضع فاعل

كم رامَ أن يتَعاطى ذاك غيُركمُ فخاضَه تائهٌ في الغَيّ مُنهَمِك

٠- وقعت غيرُ: بدل من "مسعدَ" أو خبر ثانٍ لـ "لا"، مرفوع.

لا مُسْعِدَ لي إذا اعْتَراني الأَرَقُ في لَيْليَ غيرُ شَمعةٍ تَأتلِقُ

الخاتمة :

إنّ أسلوب النفي لم يُفرد له النحاة القدماء بابًا مستقلًا، بل أدرجوا أدواته في أبواب متفرقة؛ فبحثوا ليس وما وإن ضمن النواسخ، ولم ولمّا ضمن جوازم المضارع، ولن ضمن نواصب المضارع، وغير ضمن أدوات الاستثناء، ولا إذا نصبت الاسم ألحقت بإنّ وإذا رفعت الاسم لحقت بليس. أما الباحث فيجمع هذه الأدوات تحت عنوان أسلوب النفي، مقتصرًا على ما ورد في شعر الأرجاني، وفق أنماط: نفي الحال بأدواته (لا، ليس، ما، لم، لمّا)، نفي المستقبل بأداة (لن)، النفي المطلق بأداة (غير). وقد تناولت الدراسة أمثلة تطبيقية من شعر الأرجاني، منها: استعمال لم لنفي الفعل الماضي مع قلب زمن المضارع إلى الماضي، واستعمال ليس لنفي الحال والاستقبال وإبراز المفارقات الشعورية والفكرية، وتوظيف تراكيب متنوعة مثل (ليس + فعل مضارع)، (ليس + سوى)، (ليس + شبه جملة) لإبراز الحصر أو نفي الاستحقاق أو نفي القدرة. وهكذا يتضح أن النفي عند الأرجاني ليس مجرد تركيب نحوي، بل أداة بلاغية ودلالية تُسهم في بناء المعنى الشعري، إذ تحقق الحصر، وتبرز المفارقة، وتكشف الرؤية الفلسفية والاجتماعية للشاعر، جامعًا بين الدقة النحوية والطاقة البلاغية ليمنح النص عمقًا ومعنى متجدّدًا.

هوامش البحث

(١) لسان العرب، ابن منظور: ٦٩٦/٦.

(٢) أساس البلاغة، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م: ٢٩٦\٢.

(٣) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين: ٩٤٣/٢.

(٤)شرح كتاب سيبويه (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال)، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، أطروحة دكتوراه إعداد: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: تركي بن سهو العتيبي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨: ٣٠٢\١.

(٥) المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م/٥٥.

(٦) البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تح ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث د. ط ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م/٥٤٣.

(٧) التعريفات، السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م/٢٤٠.

(٨) المرجع السابق، باب الجيم/٧٩.

(٩) ينظر: البرهان في علوم القرآن/٥٤٣.

(١٠) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى: ٥.

١١ ينظر: اسلوب النفي والإستفهام في العربية، خليل احمد عمايره : ٥٦ .

١٢ ينظر الأصول: ١٥٧/٢، والإيضاح العضدي: ٣١٩ والمقتصد: ١٠٩١/٢ ومغني اللبيب : ٢٧٧/١.

١٣ ديوانه : ٣٥٧/٢

١٤ ديوانه: ٣٥٨

(١٥) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م، ٤ \١١٢–١١٣.

(١٦) ديوان الأرجاني، ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن حسين الأَرَّجَاني، تحقيق: محمد قاسم مصطفى، مكتبة الفكر الجديد، ١٩٧٩، ٦/١.

(١٧) حروف المعاني، ابو القاسم عبدالرحمن بن أسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، أربد– الأردن، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م ،القسم الثاني/٨.

(١٨) ديوان الأرجاني: ٢٤٠/١.

(١٩) البرهان في علوم القرآن/٥٤٣.

[٢٠] ديوان الأرجاني: ٢٤٣/١.

[٢١] ينظر: ديوان الأرجاني: ١٥٠/١.

[٢٢] ديوان الأرجاني: ٦٢٠/٢.

[٢٣] التركيب النحوي أسسها المعنوية والوجودية –د. أحمد رسن صحن، دار الرائد، بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م/٧ .

[٢٤] نيل المنى في شرح القطر الندى، ابي مصطفى البغدادي، نشرة الإلكترونية،١٧٤/٢٠٢٢.

[٢٥] ديوان الأرجاني: ١٢٢٨/٣.

[٢٦] ينظر: المغني ٢/ ٦٤٥، شرح الرضي ٢/ ٣٧٧، شرح ابن يعيش ٩/ ٩٣

[٢٧] نحو اللغة العربية، د. محمد أسعد النادري، مكتبة العصيرية، بيروت، ٥٤١/١٩٩٧.

[٢٨] ديوان الأرجاني: ٣٥٩/٢

[٢٩] ينظر: الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة – حاتم الضامن[: ٣٣

[٣٠] ديوان الأرجاني: ٢٥٩/٢.

[٣١] مغني اللبيب: ٣١٩ الفوائد العجيبة في إعراب الكلمات الغريبة – حاتم الضامن : ٣٣

[٣٢] ديوان الأرجاني: ٢٦٠/٢

[١] ينظر الكتاب : ٥٧/١ .

[٢] ينظر المقتضب : ١٨٩/٤، وتسهيل الفوائد : ٥٦، وشرح ابن عقيل : ٢٦١/١-٢٦٤

[٣٣] ديوان الأرجاني: ١٢٤/٢

[٢] ينظر : تسهيل الفوائد : ٥٦، وشرح ابن عقيل : ٢٦١/١-٢٦٤

[٣٤] ديوان الأرجاني: ٣/٢.

[٣٥] ديوان الأرجاني: ٣٧٤/٢

[٣٦] ديوان الأرجاني: ٤١١/٢.

[٣٧] ينظر: **معاني القرآن ، للفراء :٤٣/٢**

[٤] ينظر مغني اللبيب : ٢٨٤/١

[٥] ينظر الكتاب : ٥/٣، والمرتجل : ٢٠٢، وتسهيل الفوائد : ٢٢٩

[٦] ينظر شرح الرضي : ٣٧/٥

[٣٨] ديوان الأرجاني: ٣٤٨/٢.

[٣٩] ينظر الأزهيّة: ١٨٩-١٩١ ومغني اللبيب: ١٥٩/١.

[٢] الجملة الخبرية في ديوان جرير : ٢٦٦

المصادر والمراجع

❖ لسان العرب : محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ(: لليازجي وجماعة من اللغويين : دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ

❖ أساس البلاغة، ابي القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

❖ شرح كتاب سيبويه (من باب الندبة إلى نهاية باب الأفعال)، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، أطروحة دكتوراه إعداد: سيف بن عبد الرحمن بن ناصر العريفي، إشراف: تركي بن سهو العتيبي، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٩٩٨

❖ المفتاح في الصرف، عبد القاهر الجرجاني، تح د. علي توفيق الحمد مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧

❖ البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تح ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث د. ط ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦

❖ التعريفات، السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، تحقيق: محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م

❖ اسلوب النفي والإستفهام في العربية، خليل احمد عمايره ، الاردن ، جامعة اليرموك.

o الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ): عبد الحسين الفتلي: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت

o الإيضاح في علل النحو، أبو علي الفارسي : لأبي علي الحسن بن احمد بن عبد الغفار النحوي(٢٧٧هـ) : تحقيق كاظم بحر المرجان، عالم الكتب،بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦.

❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ(: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله : دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥

❖ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

❖ ديوان الأرجاني، ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن حسين الأرَّجَاني، تحقيق: محمد قاسم مصطفى، مكتبة الفكر الجديد، ١٩٧٩، ٦/١.

❖ حروف المعاني، ابو القاسم عبدالرحمن بن أسحاق الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، دار الأمل، أربد– الأردن، ط٢، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

❖ التركيب النحوي أسسها المعنوية والوجودية –د. أحمد رسن صحن، دار الرائد، بيروت –لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

❖ نيل المنى في شرح القطر الندى، ابي مصطفى البغدادي، نشرة الإلكترونية،١٧٤/٢٠٢٢.

o شرح شافية ابن الحاجب : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت ٦٨٦ هـ) مع شرح شواهده للعالم الجليل: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفي عام ١٠٩٣ من الهجرة حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية/ محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية/ محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ١٩٧٥ م

❖ نحو اللغة العربية، د. محمد أسعد النادري، مكتبة العصيرية، بيروت، ١٩٩٧/

o المساعد على تسهيل الفوائد : بهاء الدين بن عقيل: د. محمد كامل بركات : جامعة أم القرى (دار الفكر، دمشق – دار المدني، جدة)، ط١، (١٤٠٠ – ١٤٠٥ هـ)

❖ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: ٧٦٩ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد [ت ١٣٩٢ هـ]، دار التراث – القاهرة، الطبعة: العشرون ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م **معاني القرآن ، للفراء :٤٣/٢**